به لبيل قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله فصب عليهم
ربك سوط عذاب وقد تقدم الكلام على ذلك **قوله** هل
في ذلك قسم لذي حجر قيل هل على بابها من الاستفهام الذي معناه
التقرير كقوله الم اغنك عليك اذا كنت قد انعمت • وقيل المراد
بذلك التوجيه لما اقسم به واقسم عليه • والحجر بل فرق ذلك
تقسم لذي حجر ومعنى لذي حجر لب وعقل • قال الشاعر

• فكيف يرجوان يتوب وانما • يرجى من الفتيان من كان ذا حجر

وقال ابو مالك لذي حجر اي لذي ستر من الناس وقال الحسن
لذي حلم • قال الفراء الكل يرجع الى معنى واحد لذي حجر • ولذي
عقل ولذي حلم ولذي ستر الكل بمعنى العقل • واصل الحجر المنع
يقال حجر ذلك نفسه ومنه حجر الحاكم على فلان اي منعه عن التصرف
لامتناعه بصلابته ومنه حجر الحاكم على فلان اي منعه عن التصرف
ولذلك سميت الحجرة حجرة لامتناع ما فيها • قال الفراء العرب
تقول انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها كانه اخذ من
حجرت على الرجل **فصل** والمعنى ان كل ذلك دال على التوحيد
والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لانه على خالقه • قال
القاضي وهذه الاية تدل على ان هذه مبالغة في القسم والمبالغة
لا تحصل الا في القسم بالله تعالى ولان النهي قد ورد بان يحلف الحالف
بغير الله تعالى **قوله** الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم • قرا
العامة بعاد مصروفا • ارم بكسر الهمزة وفتح الراء والميم فعاد اسم
لرجل ثم الاصل ثم اطلق على القبيلة او الحي وقد تقدم الكلام
عليه • واما ارم فقيل هو اسم قبيلة وقيل اسم مدينة واختلفوا
في تعيينها فقيل اسكندرية • وقيل دمشق وهذان القولان ضعيفان
لان منازل كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال
والاحقاف واما الاسكندرية ودمشق فليستا من بلاد الرمال
فان كانت اسم قبيلة كانت بدلا او عطف بيان او منصوبة
باضمار اعني • وان كانت اسم مدينة فتعلق الاعراب من عاد
وتخريجه على حذف مضاف كانه قيل بعاد اهل ارم قاله الزمخشري
وهو حسن • ويبعد ان يكون بدلا من عاد بدل اشتمال اذ لا ضمير
وتقديره قلق • وقد يقال انه لما كان المراد بعاد مدينتهم لان
ارم قاعدة مقام ذلك هي البدل • وارم اسم جد عاد وهو عاد
ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلوة والسلام •

قال زهير

• واجدر بيوم المال من عدنهم • من نسج داود وما ورث ارم •

وقال قيس بن الرقيات

• ممن اتاه اباه اولوه له • ادرك عادا وقبل ارم عاد •

وقرا الحسن عاد عظم معروف • قال ابو حيان مضافا الى ارم مجاز
ان يكون ارم ابا او جدا او مدينة • قال شهاب الدين يبعد
ان يكون ارم ابا او جدا • وان يكون مدينة كما كان معنونا ويكون ارم بدلا
في قراءة الحسن غير مضاف بل يكون كما كان معنونا ويكون ارم بدلا
او بيانا او منصوبا باضمار اعني ولو كان مضافا لوجب صرفه
وانما منع عاد اعتبارا بمعنى القبيلة او جاعلا احد الحيين
في هذه رواية • وقرا الضحاك في رواية بعاد ارم بمعنى العرف
وفتح الهمزة من ارم كما قال مجاهد من قرا بفتح الهمزة شبهها
بالارام

بالارام التي هي الاعلام • وعنه ايضا بفتح الهمزة وسكون الراء
وهو تخفيف ارم بكسر الراء وهي لغة قراسم المدينة كما قرئ
يوقكم وهي قراءة ابن الزبير وعنه في عاد مع هذه القراءة الصرف
وتركه • وعنه ايضا وعن ابن عباس ارم بفتح الهمزة والراء المشددة جعلاه فعلا ماضيا بمعنى الصيحة اي صكى وارم ايضا
وارمه غيره فافعل يكون لازما ومتعديا في هذا وذات على هذه
القراءة مجرورة صفة لعاد ويكون قد راعى لفظها تارة في قوله
ارم فلم يلحق علامة التانيث ويكون ارم معرفة ضابين الصفة
والموصوف اي ارمت هي بمعنى رمت وسلبت وهود عاد عليهم
ويجوز ان يكون فاعل ارم ضمير الباري تعالى والمفعول محذوف
اي ارمها الله تعالى والجملة الدعائية معترضة ايضا وارم معناها
اخزى في ذات فائدة • وروى عن ابن عباس رضي الله عنه ذات
بالنصب على انها مفعول بارم وفاعل على ارم ضمير يعود على
الله تعالى اي ارمها الله ويكون ارم بدلا من فعل ربك وتبيينا
له • وقرا ابن الزبير بعاد ارم باضافة عاد الى ارم مفتوح الهمزة
مكسور الراء وقد تقدم انه اسم المدينة • وقرا ارم ذات باضافة
ارم الى ذات • وروى عن مجاهد ارم رفعا بفتحتين مصدر ارم
يارم اي هلك فعلى هذا يكون منصوبا بفعل ربك نصب المصدر
الذي شبهي والمعنى بركيف اهلك ربك عادا اهلاك ذات العماد
وهذا اغرب الاقوال • وذات العماد ان كان صفة لقبيلة فمعناه
انهم اصحاب خيام لها اعمدة يظعنون بها او هو كناية عن طول
ابدانهم كقولهم رفيع العماد طويل النجاد قاله ابن عباس رضي
الله عنه وان كان صفة لمدينة فمعناه انها ذات عمد من الحجارة
قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يجوز ان تكون نعتا وان يكون مقطوعا رفعا
ونصبا والعامة على يخلق مبنيا للمفعول مثلها مرفوع على ما لم
يسم فاعله • وعن ابن الزبير يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوب
به • وعنه ايضا يخلق بنون العظمة **فصل** قال القرطبي
من لم يصرف جعل ارم اسم عاد ولم يصرفه لانه جعلها عادا اسم
ابيهم او اسم بلدهم وقد ابى بعاد اهل ارم كقوله تعالى في مثل
القرية ولم ينصرف فيه كانت او ارضا للتعريف والتانيث
والا ارم المعلم اي بعاد اهل ذات العلم وهذه الرؤية رؤية
القلب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد عام وان كان
امر عاد وثمود عندهم مشهورا اذ كانوا في بلاد العرب وحجر ثمود
موجود اليوم وامر فرعون يسمعونه من حيز اعظم من اهل الكتاب
واستفاضت به الاخبار وبلاد فرعون متصلة بارض العرب
وقوله بعاد اي بقوم هود • قال ابو هريرة كان الرجل من قوم عاد
يتخذ المصراع من حجارة او اجتمع عليه خمسمائة من هذه الامة كلهم
يطيقونه ما يقلعونه • وارم قال ابن اسحاق هو سام بن نوح عليه
الصلوة والسلام • قال ابن اسحاق كان سام بن نوح له اولاد منهم
ارم بن سام وارم مخلف من سام فمن ولد ارم بن سام العمالقة
والدارعين والجبابرة والملوك الطغاة والعصاة وقال مجاهد ارم
امة من الامم • وعنه ايضا ان معنى ارم القديمة • وعن ايضا الغوثية
وقال قتادة هي قبيلة من عاد • وقيل هما عادان فالاولى هي ارم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)